رابط المادة على منصة باحث

قصة الفتنة الكبرى

قصة الفتنة الكبرى | 32. الصورة من وجهة نظر معاوية | محمد إلهامي

محمد إلهامي

حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربى بها اتوسل ولكل هم قدر وفضل ساطع لكنما الصديق منهم افضل هذا اعتقاد الشافعي ومالك وابي حنيفة سم احمد فان اتبعت سبيلهم فموحد وان ابتزعت فما عليك - 00:00:00

وان ابتدعت فما عليك معون. بسم الله والحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من سلسلة حلقات قصة الفتنة الكبرى والتي نحاول فيها شرح ما حصل - 00:00:40

من القتال بين الصحابة الاجلاء رضوان الله عليهم اجمعين وان نزيل ما علق بهذه الفترة من الشبهات والاكاذيب وصلنا في الحلقة الماضية الى نهاية معركة الجمل ذكرنا ان هذا هو اول قتال وقع بين المسلمين - 00:01:00

واليوم نرى كيف كانت اثار هذه المعركة وكيف قرأ معاوية من موقعه في الشام احداث ما حصل روى ابن ابي شيبة في المصنف باسناد صحيح ان عليا رضي الله عنه ولما نشبت المعركة ورأى هول تقاتل الجيشين - 00:01:17

قال لابنه الحسن يا حسن لوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة وفي رواية عند ابن ابي شيبة باسناد صحيح انه قال يا حسن ثكلتك امك او هبلتك امك ما ظنك بامرئ - 00:01:36

جمع بين هذين الغارين الغارين يعني الجيشين والله هذا الكلام لعلي والله ما ارى بعد هذا خيرا فقال الحسن اسكت لا يسمعك اصحابك فيقول شككت فيقتلونك وهذه الرواية الاخيرة يعني كلمة الحسن هذه اسكت لا يسمعك اصحابك فيقول شككت فيقتلونك. هذه الرواية الاخيرة - 00:01:53

تظهر انه الامر كان منفلتا من الجميع. وانه علي نفسه يعني رضي الله عنه لم يكن يستطيع ايقاف القتال بل لقد خشي الحسن عليه من انه اذا ظهر ندمه فان هؤلاء القوم ربما قتلوه هو - 00:02:19

وكذلك يظهر منها هذه الرواية ندم علي رضي الله عنه على وقوع هذه المعركة ويدل على ذلك ايضا ما رواه عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة باسناد صحيح ان عليا قال لابنه الحسن يوم الجمل - 00:02:37

يا حسن ليت اباك مات من عشرين سنة فقال له الحسن يا ابتي قد كنت انهاك عن هذا قال يا بني لم ارى ان الامر يبلغ هذا من جهة اخرى ايضا ندمت عائشة رضي الله عنها. روى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عنها انها قالت - 00:02:52

وددت اني كنت غصنا رطبا ولم اسر مسيري هذا وترحمت عائشة رضي الله عنها على قتلى الجيشين روى معمر ومن طريقه البيهقي في السنن باسناد حسن ان خالد بن الواشمة دخل الى عائشة. ويبدو انه كان اول من دخل عليها بعد الجمل - 00:03:14

فسألته ما فعل فلان تعني طلحة؟ قال قتل يا ام المؤمنين. قالت انا لله وانا اليه راجعون يرحمه الله ما فعل فلان؟ قال قتل قالت قال خالد فرجعت ايضا قالت انا لله وانا اليه راجعون - 00:03:37

وقالت يرحمه الله قال قلت بل نحن لله وانا لله وانا اليه راجعون على زيد واصحاب زيد. ويقصد زيد بن صوحان قالت وقتل زيد قال نعم قالت انا لله وانا اليه راجعون. يرحمه الله. قال يا ام المؤمنين - 00:03:54

هذا من جند وهذا من جند ترحمين عليهم جميعا والله لا يجتمعون ابدا قالت اولا تدري رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير ومع هذا الندم العام لكن ايضا بعض الناس لم يرى انه اخطأ. خصوصا من كانوا في جانب علي رضي الله عنه - 00:04:14

روى ابن ابي شيبة في المصنف وخليفة ابن خياط في التاريخ باسناد صحيح ان مجلسا جمع آآ الحارث بن سويد وآآ عبدالله بن سلمة وتذاكرا يوم الجمل. فقال الحارث فوالله لوددت اني لم اشهد ذلك اليوم وان علي كذا - 00:04:38

فقال عبدالله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك اليوم ولا اني غبت عن مشهد شهده علي وان لي كذا كان من اهم اسار معركة الجمل ان اه عليا رضي الله عنه - 00:05:00

رأى حماسة اهل الكوفة اه طبعا هو رأى حماستهم في الخروج معه ورأى حماستهم في القتال الى جواره. وطبعا كانت المقارنة بينهم وبين من سواهم من اهل الامصار مثل لمكة والمدينة والبصرة - 00:05:20

كانت المقارنة حاسمة لصالح اهل الكوفة. خصوصا وان معاوية في الشام لا يزال ممتنعا عن البيعة ويعني الافق ينذر باشتعال معركة اخرى بين علي وبين اهل الشام فهنا عزم علي رضي الله عنه على البقاء بين انصاره في الكوفة - 00:05:35

و يعني كانت هذه هي المرة الاولى التي تتغير فيها عاصمة الدولة الاسلامية من المدينة المنورة الى الكوفة وهذه ايضا من اللحظات المهمة والفارقة. وهي من الاثار المهمة لمعركة الجمل. يعني لاول مرة في تاريخ الاسلام - 00:05:55

يتغير عاصمة الخلافة عاصمة الاسلام والنبي والخليفتين الى الكوفة بالعراق طبعا ولم يكن هذا التغيير امرا بسيطا ولا هينا يعني بل كان عظيما على نفوس الناس بالذات الصحابة واهل المدينة - 00:06:14

وهنا يجب ان ننتبه لانه رأيت كثيرين يدينون معاوية رضي الله عنه لانه غير عاصمة الدولة الاسلامية من المدينة الى دمشق وقالوا لان فيها انصارهم هؤلاء يغفلون عن ان اول من بدأ هذا التغيير هو سيدنا علي رضي الله عنه وليس معاوية. رضي الله عن الجميع - 00:06:29

حاول كثيرون آآ يعني تفسير هذه الخطوة من علي فذهبوا بعيدا ذهبوا شرقا وغربا ومن يعني الطف التفسيرات التي قرأتها آآ تفسير آآ تهيمن عليه الرقة والروحانية وهو ما قاله الشيخ العلامة الجليل اه ابو الحسن الندوي - 00:06:51

آآ في كتابه المرتضى كتابه الذي الفه عن علي رضي الله عنه رأى ان علي غير العاصمة يعني يعني فعل ذلك لصيانة مدينة الرسول الاخيرة الحبيبة وصيانة مهجره من الحروب الداخلية والاصطدامات العسكرية بين المسلمين - 00:07:13

طبعا هذا التفسير الرقيق الذي تغلب عليه الروحانية على الجانب الاخر تفسير موغل في المادية وتفسير موغل في المادية يعني حتى اخترع امورا لم تكن وجدت بعد وهذا تفسير العقاد الكاتب المصري المعروف عباس العقاد - 00:07:33

آآ قال في كتابه عبقرية الامام علي انه آآ ان الامام علي اختار الكوفة كانت اوفق عاصمة كانت اوفق عاصمة للامامة العالمية في تلك المرحلة هذا كلامه لانها كانت ملتقى الشعوب من جميع الاجناس وكانت مثابة التجارة بين الهند وفارس واليمن والعراق والشام. وكانت العاصمة الثقافية التي ترعى - 00:07:50

آآ ترعرع فيها مدارس الكتابة واللغة والقراءات والانساب كل هذا آآ اقرب الى الخيال منه الى طبيعة الكوفة في ذلك الوقت. يعني هذا الكلام ربما يصح ان يقال عن الكوفة في العصر العباسي - 00:08:14

لكن الصحيح هو ما ذكرناه من ان عليا رأى في الكوفة انصارا متحمسين له اكثر مما رآهم في اي مدينة اخرى ويروى عنه في هذا نص مهم آآ وهذا النص موجود عند الدينوري في آآ كتابه الاخبار الطوال - 00:08:30

وذلك ان قول علي رضي الله عنه ان الاموال والرجال بالعراق ولاهل الشام واثبت احب ان اكون قريبا منها يعني يظهر من هذا القول انه وجد في العراق انصارا افتقد مثلهم بالمدينة - 00:08:48

كذلك فانه اموال العراق كانت اكثر مما سيجد بالمدينة. العراق اراضي خصبة حافلة بالاموال فبالذات طبعا في هذه الحال التي ستمتنع فيها الشام عن اداء الاموال للخليفة وكذلك يعني لانه العراق نفسها اذا لم يوجد فيها علي قد تكون مهددة يعني لو انه معاوية سار اليها بجيش - 00:09:04

لا استطاع ان يستولي على العراق وان يمنع ايضا اموالها وان آآ يمنع رجالها يعني ستخصم من آآ قوة علي رضي الله عنه الاقتصادية والعسكرية. فلذلك كله قرر آآ سيدنا علي ان يكون - 00:09:29

قريبا من آآ من وثبة متوقعة لاهل الشام طيب الان طويت صفحة معركة الجمل تعالوا نترك مشهد المدينة ومشهد الكوفة ونحاول ان نذهب الى الشام ونحاول ان ننظر الى الاحداث من وجهة نظر معاوية رضي الله عنه - 00:09:47

الان اذا نظرنا من وجهة نظر معاوية فسنجد انفسنا امام تراكمات من الاقوال والاحداث تؤكد تؤكد لمعاوية او لاهل الشام صحة موقفهم من البداية وكلما صارت الايام اخرجت الايام مزيدا من الاسباب والدوافع التي تحمل معاوية على التمسك برأيه وانه على الحق في هذا النزاع - 00:10:07

اولا هناك احاديس نبوية سمعها معاوية وسمعها غيره من اهل من اهل الشام وسمعها غيره من الصحابة فهموا منها انهم على الحق نحن لحظة النزاع الاولى. لحظة الاشتباك الاولى في هذه الفتنة هي لحظة قتل عثمان رضي الله عنه - 00:10:33

وقد جاء في شأن عثمان عدد من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تؤكد انه سيقتل شهيدا مظلوما وانه على الحق وان الذين قتلوه منافقون وان الايمان حين تندلع الفتن يكون بالشام - 00:10:58

نحن ذكرنا بعض هذه الاحاديث سنذكرها الان ولكن تعالوا لنقرأها لا لنعرفها ولكن لنستشعر هنا كيف فهمها معاوية واهل الشام وكيف كانت تقع في نفوسهم في ذلك الزمان وفي ثورة الاحداث - 00:11:16

من ذلك حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد احد حين صعد احد ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان - 00:11:35

اذا هذه شهادة لعثمان بالشهادة الاحاديث الثاني وهو حديث عند احمد باسناد حسن ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي حديث من نجا من ثلاث فقد نجا موتي والدجال وقتل خليفة مصطبر بالحق ماضيه - 00:11:53

اذا فالنجاة من آآ المشاركة في آآ مقتل سيدنا عثمان هي من النجاة من الفتن كذلك آآ حديث الفتنة لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها فمر رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يقتل فيها هذا المقنع - 00:12:15

فاذا هو عثمان وهذا الحديث عند احمد والترمذي باسناد صحيح وسمع معاوية بنفسه حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله - 00:12:36

لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتي امر الله عز وجل وهم ظاهرون على الناس وبينما هو يعلن هذا الحديث من فوق المنبر قام آآ صحابي اخر وهو ما لك بن يخامر - 00:12:53

مالك ابن خمر هذا قال يا امير المؤمنين سمعت معاذ ابن جبل يقول وهم اهل الشام فقال معاوية ورفع صوته هذا مالك يزعم انه سمع معاذا يقول وهم اهل الشام - 00:13:11

وهذا الحديث عند احمد وغيره باسناد صحيح طبعا هذه الرواية تدل على انها متأخرة يعني متأخرة في الزمن لانه ما لك آآ ابن يخامر قال لمعاوية يا امير المؤمنين لكن الشاهد المقصود هنا ان معاوية سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:30

وتضافرت الاحداث التي تجعله يظن ان مطالبته بدم عثمان هو الحق ومن هذه الامور هذه الزيادة المفسرة عن معاذ ان هذه الطائفة هم اهل الشام كذلك حديث اه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انكم تلقون بعدي فتنة واختلافا - 00:13:47

فقال قائل فمن لنا يا رسول الله؟ فقال النبي عليكم بالامين واصحابه واشار الى عثمان. وهذا رواه احمد بسند حسن ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان. الوصية التي قال فيها يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا - 00:14:09

تخلعه وهذا عند احمد والترمذي وابن ماجة باسناد صحيح هذه الاحاديث ويعني كما يقول الدكتور عبد الحميد فقيه هذه الاحاديث لا شك انها انتشرت وذاعت في تلك الفترة لمناسبتها ولشدة - 00:14:28

الحاجة اليها فتن والشام وعثمان فيقول لا شك ان هذه الاحاديث انتشرت وزاعت في تلك الفترة لمناسبتها ولشدة الحاجة اليها فكانت دافعا قويا لكثير من المسلمين للقتال طلبا لدم عثمان والثأر له - 00:14:46

والثأر له ممن سماهم رسول الله منافقين طيب هذا الحديث الاخير اللي هو حديث لعل الله ان يلبسك قميصا فان ارادك المنافقون

على خليه فلا تخلعه. هذا الحديث الاخير روته عائشة رضي الله عنها وسمعه منها النعمان ابن بشير - 00:15:05
وكان النعمان هو الذي حمل رسالة آآ ام المؤمنين ام حبيبة وكان معها قميص عثمان الملطخ بدمه الى معاوية فلما اخبر النعمان معاوية بهذا الحديث سارع معاوية فارسل الى عائشة ليتأكد منها - 00:15:24
وطلب منها ان تكتب اليه بهذا الحديث في كتاب يعني فيه رسالة فكتبت اليه اشهر المواقف التي استدعت هذه الاحاديث واخطر المواقف هي لما وصل كتاب ام المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان - 00:15:43
وام حبيبة هي اخت معاوية زوج النبي صلى الله عليه وسلم اللي هي رملة بنت ابي سفيان ام حبيبة هي اخت معاوية هذا لما كتبت كيف قتل عثمان وارسلت هذا الكتاب ومعه قميص عثمان ومعه شعره الذي نتف من لحيته حين قتل - 00:16:02
كان معاوية حينئذ في بيت المقدس. فنصب القميص في المسجد وجمع الناس طبعا والناس كان فيهم قادة الاجناد وتحدث الخطباء في هذا الاجتماع وهو اجتماع مشهور روى احمد والترمذي والحاكم باسناد صحيح - 00:16:22
هذا المشهد فكان فيه انه كان اخر من تكلم من المتكلمين مرة بن كعب في بعض الطرق كعب بن مرة لكن مرة بن كعب هذا قال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت - 00:16:39
يعني ما قمت وما تكلمت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها. فمر رجل مقنع فقال هذا يومئذ واصحابه على الحق والهدى فقلت هذا يا رسول الله واقبلت بوجهه اليه - 00:16:58
فقال هذا فاذا هو عثمان وفي رواية صحيحة اخرى عند احمد انه قام صحابي اخر هو عبدالله بن حوالة الازدي فقال لمرة بن كعب انك لصاحب هذا؟ قال نعم قال والله اني لحاضر ذلك المجلس - 00:17:14
يعني اذا هناك صحابيان كلاهما روى نفس الموقف وكلاهما اجتمعا في اجتماع بيت المقدس هذا طيب في مثل تلك الاجواء لا يقع في النفوس ولا يقع في الافهام الا ان معاوية ومن معه هم اصحاب عثمان. لانهم هم المطالبون بدمه - 00:17:32
وبالتالي فهم كما في الحديث على الحق والهدى. هذا يومئذ على الحق والهدى واصحابه يعني هذا هو الفهم الذي تحرك به اهل الشام وكان هذا هو المعتمد الذي استندوا اليه في الاجتهاد في موقفهم - 00:17:54
ولذلك يقال عنهم اجتهدوا وتأولوا واخطأوا طبعا مما يزيدهم من تمسكهم بهذا الفهم انه هذا الصحابي الثاني اللي هو سيدنا عبدالله ابن حوالة الصحابي الذي شهد على قول الصحابي الاول اللي هو مر بن كعب. هذا عبدالله بن حوالة كان هو نفسه - 00:18:10
سمع من النبي صلى الله عليه وسلم سمع النبي يقول لعثمان ان عثمان من اهل الجنة فخذ عندك هذا وهو نفسه راوي حديث من نجا من ثلاث فقد نجا اللي هو موتي والدجال وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه - 00:18:30
هذا الصحابي عبدالله بن حوالة له قصة اخرى مع النبي صلى الله عليه وسلم النبي اوصى عبدالله بن حوالة بان يلحق بالشام روى احمد بن حنبل وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن عبدالله بن حوالة قال - 00:18:49
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجندون اجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قلت يا رسول الله اختر لي قال عليك بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسقي من غرره. الغدر هي جمع غدير. الغدير هو النهر الصغير يعني - 00:19:06
فهو يقول عليكم بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله عز وجل تكفل لي بالشام واهله وعنه هو عبد الله ابن حوالة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر من اسفاره فقال - 00:19:33
يا ابن حوالة كيف تصنع في فتنة تثور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر صيصي بقر يعني قرون بقر فتنة اه يعني اه فتنة ايه اه عظيمة يعني قال قلت آآ اصنع ماذا يا رسول الله؟ فقال عليك بالشام - 00:19:53
طيب اذا في مثل هذه في مثل هذه الاجواء لا يقع في النفوس ولا يقع في العقول الا ان اهل الشام هم على الحق النبي صلى الله عليه وسلم يوصي باللحاق بهم - 00:20:18
وهم كانوا ابعد الناس عن المساهمة في قتل عثمان لكن الفهم الحق الذي يعني لن يتبين الا بعد انقضاء الفتنة وبعد خمود غبارها وهو الفهم الذي يجمع بين النصوص كلها - 00:20:31

فيكون كالاتي انه فئة علي هي الادنى الى الحق وفئة معاوية هي الباغية. فهذا مستفاد من نصوص من نصوص صحيحة وصريحة الامر الثاني وانه اصحاب عثمان الواردين في الاحاديث هم الذين كانوا معه ولم يرضوا بخلعه وهؤلاء هم كل الصحابة وليسوا هم اهل الشام - 00:20:46

اصبر الامر الثالث انه فضل الشام واهل الشام انهم في رباط ضد عدو المسلمين الامر الرابع وانه هذه الفتنة فتنة مقتل عثمان لن تصيب الشام فمن كان بالشام كان ابعد الناس عن المشاركة في فتنة قتل عثمان - 00:21:09

هذا ما نفهمه الان بعد انقضاء الاحداث وبعد انقشاع الغبار وهذا الذي يجمع النصوص النبوية الصحيحة. لكن القوم في ذلك الوقت وفي هذه الاجواء وعند اختلاط الناس وعند اختلاط الاحداث - 00:21:29

وفي ثورة الغضب والحزن والدهشة لا يمكن لاهل الشام الا ان يسمعوا هذه الاحاديث فيعتقدوا انها دليل على صحة موقفهم في نصرة عثمان هذا الموقف سيزيد من تأكده وقوته وصحته من وجهة نظرهم - 00:21:44

سياسة علي رضي الله عنه وطريقته في معالجة الاحداث كيف ذلك هذا ما نراه ان شاء الله في الحلقة القادمة سنرى كيف كانت سياسة علي مهيجة ومؤكدة لاهل الشام انهم على الحق - 00:22:04

نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربى بها اتوسل ولكل هم قدر وفضل ساطع لكنما الصديق منهم افضل - 00:22:24

هذا اعتقاد الشافعي ومالك وابي حنيفة سم احمد فان اتبعت سبيلهم فموحد وان ابتزعت فما عليك وان ابتدعت فما عليك معون - 00:22:53